

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

وأصاب القرطاس ووقع على الطريق وأتى بالتحقيق فلما رأيتهم في غمرتهم ساهون وفي ضلالتهم يعمهون فناديتهم إلي فسارعوا ومني فاسمعوا فإني أنا ابن بجدتها وعالم ما تحت جلدتها ثم إنني أبديت لهم سراره وأبقيت ناره وحللت عقده ومخضت زيده وأطرت لبدته وبجست حجره وأبثتتهم عجره وبجره فقالوا □ أبوك فإنك أسبقنا إلى غاية وأكشفنا لغيابة وأجلنا لشبهة وأضوانا في بدهة وما أعلم اليوم على ظهرها من يقوم بعلم ما فيه ويطلع على خافيه .

فأدركني الامتعاض وأخذني الانتفاض فأنشده .

(من طن أن عقول الناس ناقصة ... وعقله زائد أزرى به الطمع) .

وقلت له ادعيت فوق ما وعيت فأخبرني عن أول هذا البيت يا مجري الكميت وكيف نشده وعض بالفتح أو وعض بالضم فقال كلاهما مروى فقلت نبتديء بالفعل ثم نعود إلى الاسم ياذا الإعجاب تهيأ للسائل في الجواب وأخبرني لم فتحت آخر الماضي فأسرع من غير التغاضي وقال لأنه مبني عليه لا يضاف سواه إليه .

فقلت هذا جواب نعلمه ومن صبيان المكتب لا نعلمه وإنما ألتمس منك الفائدة فيها وأطلب كشف خافيتها .

فقال ما جاء عن أمة النحاة وسائر الرواة في هذا غير ما شرحتة ولا زاد على ما أوضحتة . فقلت دع عنك هذا وأخبرني عن هذا البناء ألعلة أم لغيرها فأقبل يتردد ويتزحزح ويتثاءب تارة ويتنحج .

فلما سد عليه من طريقه وحصل في مضيقه وغص بريقه قال لا أعلم .

فقال الجماعة أعذر إليك من ألقى سلاحه وغض جماحه ومن أدبر بعد إقباله عدل عن قتاله . (والحق أبلج لا يحد سبيله ... والحق يعرفه ذوو الألباب)